@ 99 @ ذلك عن النبي صلى ا عليه وسلم) ، وبه قال علي ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعمرو بن ميمون ، وقتادة ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، وسلمة بن كهيل ، وعبيد بن عمير ، وطلحة بن مصرف ، والربيع ، والسدي ، وابن زيد . وقال عطاء بن أبي رباح ومجاهد أيضاً : هي لا إله إلا ا وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وقال علي بن أبي طالب ، وابن عمر ، رضي ا تعالى عنهما : لا إله إلا ا ، وا أكبر . وقال أبو هريرة ، وعطاء الخراساني : لا إله إلا ا ، محمد رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، وأضيفت الكلمة إلى التقوى لأنها سبب التقوى وأساسها . وقيل : هو على حذف مضاف ، أي كلمة أهل التقوى . وقال المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم : كلمة التقوى هنا هي بسم ا الرحمن الرحيم ، وهي التي أباها كفار قريش ، فألزمها ا المؤمنين وجعلهم أحق بها . وقيل : قولهم سمعاً وطاعة . والظاهر أن الضمير في : { وَكَانُواْ } عائد على المؤمنين ، والمفضل عليهم محذوف ، أي { أَحَقَّ بِهَا } من كفار مكة ، لأن ا تعالى اختارهم لدينه وصحبة نبيه صلى ا عليه وسلم) . وقيل : من اليهود والنصارى ، وهذه الأحقية هي في الدنيا . وقيل : أحق بها في علم ا تعالى . وقيل : { وَأَهْلُهَا } في الآخرة بالثواب . وقيل : الضمير في وكانوا عائد على كفار مكة لأنهم أهل حرم ا ، ومنهم رسوله لولا ما سلبوا من التوفيق . .

.

. %)

{ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلّ شَىْء عَلِيماً } ، إشارة إلى علمه تعالى بالمؤمنين ورفع الكفار عنهم ، وإلى علمه بصلح الكفار في الحديبية ، إذ كان سبباً لامتزاج العرب وإسلام كثير منهم ، وعلو كلمة الإسلام ؛ وكانوا عام الحديبية ألفاً وأربعمائة ، وبعده بعامين ساروا إلى مكة بعشرة آلاف . .

وقال أبو عبد ا الرازي : في هذه الآية لطائف معنوية ، وهو أنه تعالى أبان غاية البون بين الكافر والمؤمن . باين بين الفاعلين ، إذ فاعل جعل هو الكفار ، وفاعل أنزل هو ا تعالى ؛ وبين المفعولين ، إذ تلك حمية ، وهذه سكينة ؛ وبين الإضافتين ، أضاف الحمية إلى الجاهلية ، وأضاف السكينة إلى ا تعالى . وبين الفعل جعل وأنزل ؛ فالحمية مجعولة في الحال في العرض الذي لا يبقى ، والسكينة كالمحفوظ في خزانة الرحمة فأنزلها . والحمية قبيحة مذمومة في نفسها وازدادت قبحاً بالإضافة إلى الجاهلية ، والسكينة حسنة في نفسها

وازدادت حسناً بإضافتها إلى ا تعالى . والعطف في فأنزل بالفاء لا بالواو يدل على المقابلة ، تقول : أكرمني فأكرمته ، فدلت على المجازاة للمقابلة ، ولذلك جعل فأنزل . ولما كان الرسول صلى ا عليه وسلم) هو الذي أجاب أولاً إلى الصلح ، وكان المؤمنون عازمين على القتال ، وأن لا يرجعوا إلى أهلهم إلا بعد فتح مكة أو النحر في المنحر ، وأبوا إلا أن يكتبوا محمد رسول ا صلى ا عليه وسلم) وباسم ا ، قال تعالى : { عَلَى رَسُولِهِ } . ولما سكن هو صلى ا عليه وسلم) للصلح ، سكن المؤمنون ، فقال : { وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ } . ولما كان المؤمنون عند ا تعالى ، ألزموا تلك الكلمة ، قال تعالى : { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } ، وفيه تلخيص ، وهو كلام حسن . قوله عز وجل : .

{ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ ءامِنِينَ مُحَلّقِينَ * رُءوسَكُمْ * وَمُقَصّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً * هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً * مّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ } . .

رأى رسول ا صلى ا عليه وسلم) قبل خروجه إلي الحديبية . وقال مجاهد : كانت الرؤيا بالحديبية أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين ، وقد حلقوا وقصروا . فقص الرؤيا على أصحابه ، ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم ، وقالوا : إن رؤيا رسول ا صلى ا عليه وسلم) حق . فلما تأخر ذلك ، قال عبد ا أبيّ ، وعبد ا بن نفيل ، ورفاعة بن الحرث : وا ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام . فنزلت . وروي أن رؤياه كانت : أن ملكاً جاءه فقال له : { لَتَدْخُلُنَّ } . ومعنى